

# الفيديرالية العراقية : المشروع والحلم والصمت

نظام مارديني \*

■ في وقت تصمر الولايات المتحدة على تفكيك العراق، أنهى ممثلو الحزبين الكرديين العراقيين الرئيسيين -الديمقراطي والاشتراكي- الاجتماعات مع المسؤولين الأميركيين لتذليل العقبات التي تعترض تنفيذ اتفاقية واشنطن الموقعة في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٨، وأشرفت عليها وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت، وقضت بإقامة نوع من الاتحاد الفيدرالي بين «كرديستان» وباقي العراق.

وقداسا بالمسار التصاعدي هذا واقتراهه بتوسيع رقعة عمل المعارضة العراقية، التي اجتمعت حديثاً في واشنطن، لتستلم العمل الاعلامى والسياسى والعسكرى، بدأ ان كسل الجهود الانجليزية والىولية المينولة للمحافظة على وحدة العراق وعدم تعرضه للتفكيك لا تجد اى تجاوب نسبي في واشنطن والى اعدت خرائط لاقامة الفدرالية في العراق بعدما جسد الموقف العربي الذي لم يتخط مرحلة التثديد اللغظى لتقسيم العراق، والتاكيد اللغظى على وحدة الاراضى وسلامتها.

وفي الواقع فإن قضية فيديريالية العراق التي طرحتها المعارضة في مؤتمر نيويورك، العام ١٩٩٩، لم تكن مفاجئة لالتماس العزى لرد الفعل العربرى، إذ سبق وطرح الفصائل الكردية على اختلاف توجهاتها خبار في الفيدريالية، وشددت عليه في ندوة «الحوار العربرى - الكردى» التي نظمتها اللجنة المصرية لتضامن في القفرة في نيسان (ابريل) ١٩٩٨ والتي تصدت لهذا الخبار في حينه بعدما نبه العراق الى خطورة التعاطى العربرى مع هذا الطرح الذي يقود الى «تدويل» المسألة الكردية والمنطقة العربية كلها، منخطياً حدود العراق.

إلا ان ملف الفيدريالية الذي أغلق من قبل المنظمات والقوى العرربية التي شاركت في ندوة الحوار العربرى - الكردى، لم يلق بالنسبة للفصائل الكردية التي ضملت للملف بعد ذلك الى واشنطن وتحسرت بشكل متصاعد في هذا الشأن، وتوجت بشكل صريح في مؤتمر نيويورك، والفيدريالية بدأت عهدا الصاعد العام ١٩٩٢، عندما قرر البرلمان الكردى المنتخب حديثاً ان تكون ملامحة المنظمة بالحكومة المركزية العراقية على اساس الاعتراف بالفيدريالية الكردية كمثل دستوري ينظم العلاقات بين الاقاليم المذهبية - الاثنية داخل الدولة الواحدة، ومن ابرز



جلال طالباني وسعدون بارزاني في لقاء مشترك (أ ب)

الامثلة على الدول الفيدريالية (الهند وسويسرا والمانييا والولايات المتحدة) على رغم الفوارق بين حالة وحالة الا موافقة على الطروحات الكردية الفيدريالية والهامالها كليا، واكدت على عدم قبول مبدأ المناقشة بهذا الاتجاه، وعدم الاخذ بمقارنات دولية كالاتحاد السويسري وغيرها، انطلاقاً من ان العراق كان دولة واحدة أساساً، والفيدريالية تضع أسس التجزئة داخل البلد الواحد، وهو ما قد يسرى على بقية العراق.

ويعتبر الحكم العراقي ان الاعتراف بالفيدريالية سيشكل تحدياً لبعض جوانب أساسية في ايدولوجيا البعث، ذات النزعة القومية العربية، التي قامت الدولة على أساسها منذ المعارضة، وبحسب الواقع فإن المؤسسة السياسية والعسكرية العراقية لا تتشعر بالامان عند التفكير بتحويل ايدولوجيا البعث أو تعديلها، التي تعتبر أساساً لا يعوض للوحدة العراقية الداخلية، هذا على رغم ان العراق في دستورهِ المعدل نقض فكرة البعث القومي العربرى بعدما نص على ان الشعب العربرى يكون «من قوميتين رئيسيتين: العربية والكردية»، ونصت المادة السابعة من الدستور ان «تكون اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية».

في ضوء هذا الواقع، اخذت السياسة العراقية تجاه المسألة الكردية منحى جديداً يبتعد عن احتمالات استخدام القوة المسلحة لاعادة فرض السيطرة على المنطقة الكردية وشمال العراق، وتبني سياسة تعتمد عدداً من المحاور وهي:

الاول: الا تقوم الحركات الكردية باية عمليات كمثل المناطق العراقية التي هي تحت سيطرة الدولة، وعدم تقديم اية تسهيلات لى طرف

بهذا الاتجاه وان لا يسمح لمجموعات واناصر من المخابرات الإيرانية والتركية التوغل من المنطقة الكردية.

الثاني: عدم السماح بحركات معارضة من عناصر وحركات وشخصيات عربية عراقية المنطقة الكردية، ولا تقدم وسائل الاعلام الكردية تسهيلات بهذا الاتجاه.

الثالث: لا يسمح باقامة فصائل مسلحة من المعارضة العراقية او شن عمليات منها مهما كان حجمها. الرابع: لا يسمح باحتلال الحركات الكردية صواريخ مقاومة للدبابات، وتستغنى من ذلك القاذفات الخفيفة. الخامس: لا يسمح باقامة محطات للمخابرات الاجنبية. السادس: تتجنب الحركات الكردية عقد اجتماعات مهمة للمعارضة العراقية داخل المنطقة الكردية.

السابع: ملاحظة استمرار تدفق المياه من سدي دربندخان ودوكان.

الثامن: منع اقامة مطارات تصلح لاستخدام الطائرات المقاتلة بالاتفاق مع اية جهة كانت.

التاسع: ان تخفف الحركات الكردية دعايتها السياسية ضد النظام.

المحور العاشر: يتفادى الطرفان الكرديان القتال بينهما، تجنباً لاعتلاء دور فعال لواتشنتن، وتركيا وايران.

هذه السياسة العراقية الجديدة تجاه المناطق الكردية، جاءت رداً على مصطلح «الفدرلة» من جهة، ولوضع حد لتسدهور الوضع الاثني والعيشى والصحي للمواطنين الكردى بسبب غياب النظام وحكم القاتلون عن شمال العراق الذي يعيش فوضى عارمة الان في المرحلة الفاصلة بين المشروع العربرى والتردد العربرى.

\* كاتب سوري.

فاروق حجي مصطفى \*

■ ان اى مهمته في قضايا الاقليات عموماً والكرد خصوصاً في لبنان، خصوصاً مع موعد المعركة الانتخابية في كل المناطق اللبنانية ودور الكرد فيها، عليه دراسة وضع الاقليات في لبنان، وملاحظة ان الاقليات في منطقة الشرق الاوسط مهمة او هامشية في اغلب الاحيان للعب اى دور سياسى مميز يعبر عن خصوصيتهم التاريخية والثقافية.

استطرداً... اكرد لبنان، مثلهم، مثل اية اقلية اخرى تعيش حياة هامشية ومهملة على الصعيد كافة، لذلك فإن الحديث عن سيرتهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يستوجب الدخول في عمق معاناتهم.

والسؤال: متى جاء الكرد الى لبنان؟ وكيف يعيشون حياتهم؟ واين ينتشرون في الاراضى اللبنانية؟ تراوح عدد الكرد في حدود ١٧٠ ألف مواطن نزحوا الى لبنان منذ القرن الحادى عشر الميلادى، اثناء هجمة الفرنجة على بلاد الشام، وكان اول وجود لهم في الاراضى اللبنانية في العهد الايوبى (نسبة لصلاح الدين الايوبى) فاستقروا في قضاء بعلبك حين عين والد القائد الكردى واليا عليه.

والكرد في الاصل، وافدون من العراق (شمال العراق) ومن ثم جاء الجناحون الاثنيون (الجنطاليون) في القرن السادس عشر من ولاية حلب اثناء قيام جدهم على باشا جانيولا بالثورة على اللى الشام سليمان باشا، واستقر في جبل البروز في لبنان.

وايضاً توافدت عائلات اخرى في القرن الخامس عشر مثل المارعية والى سيفا والى طرابلس وعكار واستقر العصابيون في جبل لبنان. ومن ثم قدم الى لبنان اللى حمية من عشيرة الهماوند من كردستان ايران واستقروا في طرايا والهزلى (قضاء بعلبك)، اى ان غالبية العائلات والاسر الكردية التي هاجرت الى لبنان بين القرنين الحادى عشر والسادس عشر كانت من الباكوات والاسر العريقة وسبب قدومهم يعود الى مقاومة الغزوات الاجنبية في بلاد الشام من جانب، ومقاومة الممالك او باشاوات العثمانية من جانب آخر.

ساهم الكرد في تفعيل البنية الفوقية والحياة السياسية في لبنان، وحتى الان حافظ الكثير من العائلات والاسر على مظاهرهم الاجتماعية وبنوا الان من العائلات اللبنانية العريقة. هذا بالنسبة للهجرات الكردية الوافدة الى لبنان قديماً، اما الهجرات التي قدمت الى لبنان في العصر الحديث اى في العشرينيات من القرن العشرين استقر بسبب نزوحهم مع حكاهم بلادها او مشاركتها في

تشكلوا من نزوح دائم من دول الجوار

# تاريخ الأكراد... هيئاتهم وتجمعاتهم في لبنان



فتاة كردية في زي تقليدي.

الثورات الكردية في القرن التاسع عشر او بحدناً عن الرزق ولقمة العيش لأفراد عائلاتها. وأغلب هؤلاء الكرد قدموا من تركيا (ولاية ماردين)، ويعرفون بالكرد ماردينية وحملنية، واستقروا في احياء العاصمة بيروت الى استقرارهم في كل من: بعلبك، طرابلس، جبل لبنان، وفي احياء بيروت: عين المريسة، الماشورة، الكرنيتنا، برج حمود، البسطة، زقاق البلاط، صرح المراجحة، الشياخ ومخيمات برج وشاتيل.

## المواطنة والالتزام

ينتمى كراد لبنان بالمواطنة المزدوجة (الانتماء للوطن وارتباطهم الفطري بكرديستان). فاية انجازات تحصل في اى جزء من كردستان، تضاف الى سيرتهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يستوجب الدخول في عمق معاناتهم.

والسؤال: متى جاء الكرد الى لبنان؟ وكيف يعيشون حياتهم؟ واين ينتشرون في الاراضى اللبنانية؟ تراوح عدد الكرد في حدود ١٧٠ ألف مواطن نزحوا الى لبنان منذ القرن الحادى عشر الميلادى، اثناء هجمة الفرنجة على بلاد الشام، وكان اول وجود لهم في الاراضى اللبنانية في العهد الايوبى (نسبة لصلاح الدين الايوبى) فاستقروا في قضاء بعلبك حين عين والد القائد الكردى واليا عليه.

والكرد في الاصل، وافدون من العراق (شمال العراق) ومن ثم جاء الجناحون الاثنيون (الجنطاليون) في القرن السادس عشر من ولاية حلب اثناء قيام جدهم على باشا جانيولا بالثورة على اللى الشام سليمان باشا، واستقر في جبل البروز في لبنان. وايضاً توافدت عائلات اخرى في القرن الخامس عشر مثل المارعية والى سيفا فى طرابلس وعكار واستقر العصابيون في جبل لبنان. ومن ثم قدم الى لبنان اللى حمية من عشيرة الهماوند من كردستان ايران واستقروا في طرايا والهزلى (قضاء بعلبك)، اى ان غالبية العائلات والاسر الكردية التي هاجرت الى لبنان بين القرنين الحادى عشر والسادس عشر كانت من الباكوات والاسر العريقة وسبب قدومهم يعود الى مقاومة الغزوات الاجنبية في بلاد الشام من جانب، ومقاومة الممالك او باشاوات العثمانية من جانب آخر.

ساهم الكرد في تفعيل البنية الفوقية والحياة السياسية في لبنان، وحتى الان حافظ الكثير من العائلات والاسر على مظاهرهم الاجتماعية وبنوا الان من العائلات اللبنانية العريقة. هذا بالنسبة للهجرات الكردية الوافدة الى لبنان قديماً، اما الهجرات التي قدمت الى لبنان في العصر الحديث اى في العشرينيات من القرن العشرين استقر بسبب نزوحهم مع حكاهم بلادها او مشاركتها في

الثقافية مع سائر اللبنانيين نرى ان الكردى اللبناني يعيش حياة شبيه هامشية على رغم وجود حركة احزاب وروابط اجتماعية، فالأكراد عادة يتكيفون مع الاجواء المحيطة بهم بعيداً عن صلتهم بالاديان السماوية او الزراشتية. وأعتقد بعضهم الآخر المذهب المسيحي، في حين يعتقد قليل من الكرد الزراشتية وتم اخفاؤهم في الاعوام الاخيرة بعد هجرتهم الى المانيا لان الأمان يحتضنون اصحاب الزراشتية ويامنون لهم وسائل العيش ومرتباً مالياً شهرياً. اما من ناحية الزواج والعلاقات الاجتماعية الاخرى فنرى ان الكردى في لبنان يتخلفون عن بقية اكراد كردستان في حين ان مسألت الكرد تم زواجهم بطريقة مدنية ويات زواج الكردى المسلم من فتاة تعتقد بدانة اخرى كالمسيحية مسألة واعدة.

ويختلف التعليم بين الكرد من مرحلة الى اخرى. فالثقافة الحرب الاهلية في لبنان سادت الامة خصوصاً بعد الهجرة الكردية الى اوروبا، في حين قبل الحرب الاهلية وفي مرحلة الانتداب الفرنسي على لبنان، كان التعليم محصوراً بالمرحلة الابتدائية واقل من ١ من المئة من المراحل الثانوية والجامعية. وحالياً نلاحظ ان ٩٠ من المئة من الكردى يحملون الشهادات الابتدائية خصوصاً بين الذكور، اما لدى الإناث فتبلغ النسبة ٨٠

الاجتماعية والسياسية في لبنان، وتتركز اهداف هذه الرباطات فى مجال الثقافة الكردية وتوعية الشعب وتذكيره بماسى وطنه كردستان واهباً احتفالات نوروز وساعدة الكرد من ناحية توجيهية ومعنوية ومادية ويجاد روابط مشتركة بين سائر الكردى في لبنان وحثهم على اقتراح حقوقهم المشروعة بالطرق السلمية لتحقير حلم في مقعد نيابى يمثلهم في مجلس النواب للمشاركة في بناء وطن لبناني حر وديمقراطي.

\* كاتب كردي.

وقائع المطالبة الأشورية بالاعتراف الدولي :

# الأشورية قومية والكلدانية مذهب والسريانية لغة

أبرم شيبيرا \*

■ في الاسبوع الاخير من تموز (يوليو) ٢٠٠٠ خرج الأشوريون في مظاهرة سلمية احتجاجاً على قرار الحكومة الاميركية الخاص بتحديد الانتماء القومي لهم في عملية تعداد السكان للولايات المتحدة الاميركية المزمع إجراؤها في هذا العام، فانظم عدد كبير منهم، رجالاً ونساءً، في مسيرة جماهيرية طافت الشوارع حتى وصلت الحكومة الفيدريالية في فرينسو، في ولاية كاليفورنيا، فتركت احتجاجاتهم امام مبنى المحكمة مطلقين هتافات وشعارات نددت بالقرار الحكومي كما رفعوا لافتات اكدت انتماعهم القومي التاريخى للأشوريين القدماء.

لقد دأبت الحكومة الاميركية على إجراء تعداد لك السكان كل عشر سنوات ضمن خطة تضمن عمل مجموعة عريقة حقها في التعبير عن انتمائها القومى والاثنى. فخلال السنوات ١٩٨٠ و ١٩٩٠ كان للأشوريين حقل خاص ورئيسى باسم (الأشوريون)، وكان يندرج ضمنه تقريباً معظم الطوائف الدينية والكثبية والمثلية التي ينتتمون اليها، بما فيها بعض التسميات التاريخية التي اطلقت عليهم مثل (الاراميين) والسريان والكلدان والناطرة والبقاقية وغيرهم. غير ان المكتب الحكومى لتعداد السكان اتخذ في العام الماضى قراراً يقضى بتخصيص حقل رئيسى واحد، من دون تفرعات ثانوية وتحت تسمية (اشوريون) /كلدانيون/ سريان)، واعطى رمزاً رقمياً موحداً لتسجيل قوميتهم في تعداد السكان لهذا العام وهو القرار الذي اثار قلق ومخاوف الأشوريين لانه لا يفرق بين القومية والدين، ومثل هذا القرار سوف يزيد من ترقق الشبيح الاجتماعى الأشورى ويفتته طوائف

دنية مختلفة. فالأشوريون، خاصة القوميين والناطين في المجال السياسى، يعتقدون ان التسمية القومية الجامعة لكل الطوائف فى الأشورية، في حين تعتبر الكلدانية مذهباً كنسياً، والسريانية لغة قومية. وهذا ما تجلى بكل وضوح في الشعارات التي رفعها المحتجون في المسيرة المذكورة قائلين ان «الأشورية قوميتنا، والكلدانية مذهبنا، والسريانية لغتنا».

وتأتى هذه المسيرة بناء على الدعوة التي وجهها المؤتمر القومى اشورى في اميركا في بيانه الصحافى الصادر في منتصف تموز (يوليو)، وهي ضمن سلسلة من الاحتجاجات التي قامت بها الجالية الأشورية في الولايات المتحدة منذ اتخاذ المكتب الحكومى لتعداد السكان قراره المذكور. وهذا القرار اعقب عدداً كبيراً من الاجتماعات والندوات واللقاءات بين ممثلى المنظمات الأشورية المختلفة والموظفين المسؤولين عن هذه العملية، ففي بيانه هذا دعا المؤتمر القومى الأشورى الاشوريين الى رفض الصيغة المذكورة للتسمية القومية لهم، والعودة الى الصيغة السابقة التي اعتمدت في العامين ١٩٨٠ و ١٩٩٠، لان الصيغة الجديدة تحجب الهوية التاريخية للأشوريين، وتأتى بالضم من الاسم الحقيقى القومى والسياسى للشعب اشورى، ويرى المؤتمر في بيانه هذا ان هذه الصيغة تعتمد على سياسة «فرق تسد» التي كان النظام العراقى يتناها عندما اتخذ قراراً في عام ١٩٧٢، بمنح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية من الأشوريين والكلدان والسريان، مناقضاً الحقيقة التاريخية التي تؤكد بان اشورى اليوم هم احفاد الأشوريين القدماء، وان التسمية الكلدانية هي تسمية دينية كنسية، والسريانية لغة لهذا الشعب (...)

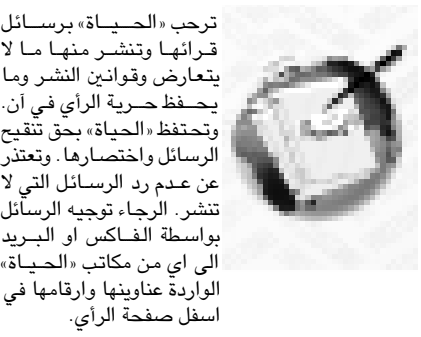
وكان المؤتمر القومى اشورى، ممثلاً

برئيسه الدكتور سركون داديشو اقام دعوى قضائية امام المحكمة الفيدريالية التي احتج الأشوريون اسام مدينها ضد قرار المكتب الحكومى لتعداد السكان الخاص بالشأن اشورى، طالبا إلغاءه لكونه يتعارض مع الاساليب الديموقراطية المعتمدة في الولايات المتحدة والمقرة دستورياً. وهناك العشرات من المقالات والرسائل والبيانات على شاشنة الانترنت تحصد على الموضوع، وتعكس قلق الأشوريين على مستقبلهم القومى في بلدان المهجر، خاصة بعد صدور هذا القرار الذي يتجاهل الحقيقة التاريخية لقوميتهم.

ويرى الناشطون الأشوريون بان مثل هذه القرارات التي تهدف الى تزييق الوحدرة القومية الأشورية يقف وراءها عاصمان اساسيان: يتخصل الاول في استراتيجية حزب البعث العراقى الحاكم الذي دأب منذ توليه السلطة في العراق على صهر الأشوريين في القومية العربية عن طريق تعميق خلافاتهم الطائفية، واستطاع تحقيق جزء من سياسته هذه من خلال صرح رجال الكنيسة الكلدانية الذين لا يترددون في إنكار انتمائهم القومى الاشورى، والعامل الثانى يتخصل في الكنيسة الكلدانية نفسها وخلافاتها التاريخية مع كنيسة الشرق، المعروفة خطأ بالناطورية والتي سميت لاحقاً في السبعينات بكنيسة الشرق الأشورية. فبعد اىضاة الصفة الاشورية الى هذه الكنيسة غير الكاثوليكية، أخذت الكنيسة الكاثوليكية في العراق تتمسك بالصفة الكلدانية وتزيد عليها ابعاداً تاريخية تتجاوز حدودها الطائفية، وتبعدها أكثر فأكثر عن جذورها الأشورية.

وهذا التوجه كان يتماشى مع سياسة حزب البعث الحاكم في العراق (...).

\* كاتب اشورى مقيم في لندن.



ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنتشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الراى في ان. وتحتفظ الحياة بحق تنقيح الرسائل واختصارها وتعتبر عن عدم رد الرسائل التي لا تشتر الرجاء، توجه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الكوبى، خوان سالس، (غونزاليس)، وأنها الواردة غانوبيا واراقها في اسفل صفحة الراى.

## الكوبى الواحد، واليهود العشرة... والشيشان والافريقيون

■ يبدو أن هناك مفارقات عجيبة تحدث بين فترة واخرى تربها وسائل الاعلام، ومن ذلك حادثة الطفل الكوبى التي شغلت حيزاً واسعاً من الأخبار والانباء وتصدرت الصحف وظلت مدار تحليلات وتفسيرات ليس على مستوى اميركا وكوبا بل تعدت الى العالم اجمع. فما الدافع الى إعطاء تلك القضية ذلك الحيز الواسع من التغطية والاهتمام؟ فإذا كانت الولايات المتحدة تريد ان تشعرنا بالاهتمام الذي تبديه حيال الطفل الكوبى، خوان سالس، (غونزاليس)، وأنها سوف توفر له ظروفأ معيشية أفضل من ظروف بلده الذي يعاني الفقر، فهذا مصدر العجب: فالطفل ليس مواطناً اميركياً، واين هذا من ذلك الاسود، رودى كينغ، يضرب أمام عدسات التصوير من قبل رجال البوليس، ولا تسمع من يصيح في الكونغرس عليه لكونه رجلاً أسوداً! اين العدالة والإنسانية! (...)

إن هناك الكثير من القضايا تظل في المحاكم لفترات طويلة، ولا تلقى الصدى

ودخول دائرة الضوء، لكون القضية تتعلق بجنس لا يمتلك القوة الحقيقية التي تساعد على عرض قضيته. فظلول الى سنين عدة، وما يترتب عليه من تكاليف مالية باهظة تثقل كامل الكثير من فئات السود والهنود الحمر، فيضطرمهم في نهاية المطاف الى التنازل عن القضية. ويندر ان تكسب بعض القضايا، إلا في حال ان يكون المتهم صاحب شعبية، مثال ذلك اوجى مسمون الذي خرج ببراءة بعد ان دفع الكثير.

يقول المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان الحكم الذي اصدرته ايران في حق اليهود العشرة المتهمين بالتجسس لحساب إسرائيل حكم سخيف لا يعرف الإنسانية، بسود المرء شعور بالتعجب. عشرة أفراد يتور الكونغرس الاميركي من أجلهم، ويطلب بالتدخل لحسابهم من بعض الدول، مع انهم مواطنون إيرانيون. فهم لكونهم يهوداً جديرون بالحياة الكريمة والعطف والرحمة: أين المشردون واللاجئون في الشيشان؟ إن قضيتهم لا تذكر او تعرض إلا في مجال ضيق، وبشكل خجول. اين من يتشدد بالإنسانية والعدالة؟ هناك قتل ومجاعة بالمئات في افريقيا، ولا تجد إلا الاعلام الذي ينقل صور تلك الماسى بحداً عن الخبر والحدث، وإن كان هناك مساعدة فانها لا ترقى الى مستوى الحدت، وتأخذ في بعض الاوقات جانباً كبيراً من التضخيم الاعلامى لهذا يبدو ان المصلحة السياسية والاقتصادية والعقائدية هي التي تحكم التوجهات الغربية.

السعودية – عبدالله سليمان الطليان